

بائع الكلاب

قصة بقلم محمد كركي

صرت أنه نفسه . هذه المرة سأجعلهم جادين بالرغم منهم . سأفكر في هذا العمل . ليتني كنت في « الميدان !.. » أحب دم الجروح ولا أحب دم القروح . الشمس حارة يا سليمان .
- نعم . حارة هي الشمس .

لن يضحكوا كالعادة . لقد اعتادوا الا يفكروا في الايبائع كلاب . انت كسول وانا بائع الاجراء . مسا الفرق بين بائع كلاب وكسول يا سليمان ؟ دعني افكر يا سليمان في هذا العمل الجاد . الواحد عندما يكون بعيداً عن « الميدان » ينبغي له ان يخلق ميدانه اينما كان . اسمع يا سليمان : لكن لن اقول لك شيئاً . عملي الجاد هو الذي سيتكلم . من المؤسف ان الواحد هنا لا يستطيع ان يقوم بالعمل الجاد الا مرة او مرتين . عمل واحد او اثنان . ثم يسقطونه او يقبضون عليه . انهم يطلقون على الساقين . هكذا فعلوا مع حميدو في يونيو الماضي . لماذا الفرار ما دام ليس هناك لا قاعدة ، ولا عمل منظم ؟ لكنني لن افر مثل حميدو . عندما لا يكون الواحد في « الميدان » الحقيقي ينبغي له ان يقوم بالعمل الجاد ويقول لهم : « هانذا ! خذوني ! » هذه هي مساويء العمل الجاد . منذ شهور وانا افكر في رأس كبير تمثل فيه جميع الرؤوس في هذه المدينة . اخيراً ، وجدت ذلك الرأس الكبير . نعم ، وجدته . انه محشو بعلم السماء والارض . ينبغي لك انت ، ولكل من يحب العمل الجاد ، ان ينسف رأساً مثل الرأس الكبير الذي وجدته . صدقني اني وجدته . ستري . سيكون لي . انسف رأساً كبيراً ولو مرة واحدة في حياتك يا سليمان .

- من هو رأسك ؟

- لن اقله لك . ان العمل الجاد لا يقال قبل اوانه . ان نسف رأس كبير مثل اسرار علمية لصنع قبلة ذرية . ان صنعها اهم من تفجيرها . اعطني نصف درهم ، اذا كان عندك .

لمست يد سليمان خمسين فرنكا في جيبه .

- هيا ، اعطني شيئاً قبل ان اصير كلباً غالياً .

مد له سليمان القطعة :

- ليس عندي اكثر يا عبد اللطيف .

- انا اعرفك جيداً يا سليمان . قل هذا الكلام لفييري . الا اعرفك

انا كما تعرف انت نفسك ؟

- نعم يا عبد اللطيف .

- اسمع اذن يا سليمان : احياناً ، أغلى الكلاب ارخصها . انا هو

الكلب الرخيص الآن . هناك كلاب رخيصة مثلي في كل مكان . كلاب

تقلو وكلاب ترخص . هناك كلاب غالية أيضاً في كل مكان .

تأمل القطعة . اطارها في الهواء . النقطة بمهارة . تأملها من

جديد :

- قيمتي الآن خمسون فرنكا . ثمن غدائي سيكون خمسين فرنكا

هذا اليوم . احياناً لا تكون الخمسون فلا يكون الغداء . سنيورا

مانوليتا وضعت لها كلبتها اربعة اجراء . لكنها لم ترد ان تعطيني اكثر

من واحد . كنت آخذ الجرو عندما باغتتني الكلبة . لولا سنيورا

مانوليتا لكنت الآن في المستشفى .

مقابل الجرو أخذت معي طرداً محشواً بزبل المساء .

- لا تقل مثل هذا الكلام يا عبد اللطيف . ليس للانسان ثمن .

لا هو كلب رخيص ولا هو كلب غال .

- ماذا هو اذن ؟

- انسان .

- انت مخطيء . انه في المزاد كالايشياء في السوق . ان ثمنه مثل

ثمن الكلب الذي بعته أمس مقابل رمي محتوى القمامة .

بعد لحظة اضاف :

- حين لا أجد شيئاً في جيوبي لا انا أحب نفسي ولا انا أحب

الناس . حتى انت يقل ودي لك .

لم يرد سليمان ان يستمر : « الكلام مع عبد اللطيف لا ينتهي . . »

منذ الصباح كله وهو يحس بضيق وارتخاء . « أختي عالية لم تعد

تعمل عند اليهودي . عبد اللطيف يظل هكذا ساعات وهو يتكلم ويلعن . .

انا اذا كنت واقفا اود لو اجلس . اذا جلست اتمنى لو استلقي . اذا

استلقيت اكره ان اجلس وان أف . ان أقل الكلام يتعبني . »

- انا ذاهب . سارك يا سليمان .

- طيب . الى اللقاء .

خرج القاضي الطويل صحبة زميله القصير من البيعة . فكسر

عبد اللطيف : سابقر له بطنه الكبيرة وانتف له لحيته الطويلة . كسم

اود لو انتف له ايضا زغبه الخفي . بعد لحظة استسقط هذه القائمة

العملاقة . المصارين كلها ستخرج من بطنه . ان وضعها يشبه الافاعي

في العش .

تحسس سكينه في حزامه . مشى نحو القاضي بهدوء :

- ايه انت . انتظر لحظة .

التفت القاضي وزميله .

- هل انت حاخام اليهود ؟

- نعم ، انا هو . ماذا تريد ؟

ضحك عبد اللطيف بجنون وسرور . أخسرج زميل « الرباني »

درهما . مده لعبد اللطيف :

- خذ واذهب .

- لا . ان ثمن الكلب غال اليوم . بعض الاحيان أرخص الكلاب

أغلاها .

همس القاضي لزميله :

- انه مجنون . هذا « السوق الداخلي » مليء بأمثاله .

اقترب عبد اللطيف وهو يتنسم :

- اسمع يا حزان : اليوم سأقبلك كما قبل يهوذا سيدنا المسيح ! .

إندهش القاضي وزميله .

- اذا لم تتركني ابوسك سأزعج . سأحزن .

لم يعرف القاضي وزميله كيف يتصرفان . قال زميل القاضي :

- هالك الدرهم واذهب .

- لا . قلت لك انا كلب باهظ اليوم . ان الانسان لا ثمن له كما

قال صديقي سليمان .

ارتدى على صدر الحاخام . لم يستطع عبسد اللطيف ان ييوس

الحاخام على خده ، ولم يرد الحاخام ان ينحني قليلاً ليقبله عبسد

اللطيف . صرخ زميله :

- احذر يا كوهين . سيظمنك .

صرخ « الحزان » ضاغظاً على جنبه . قال عبد اللطيف :

- هذا الصباح قبلت حزان اليهود قبله يهوذا . لقد قمت بعمل جيدا . اليس كذلك ؟
 انبهر البقال :
 - أنت هو ... ؟
 - نعم . أنا هو الذي طمنه .
 اضطرب البقال . أضاف عبد اللطيف :
 - لماذا أنت هكذا عابس ؟ ابتسم قليلا . ألا يعجبك هذا العمل الجاد ؟
 ابتسم البقال بصعوبة .
 - ألم تقل أنك جائع ؟
 - الحديث معك أنساني الجوع . هكذا يحدث لي مع صديقي سليمان .

البتقط عبد اللطيف الدرهم من تحت قدمه .
 - لكنني أريد أن أبيع .
 قال رجل :
 - علبه ال ام .
 قال البقال :
 - اذهب واكل بالدرهم .
 ابتسم عبد اللطيف :
 - لن يكون لا عندي ولا عند صديقي سليمان أي درهم هذا المساء .
 - ماذا تقول ؟
 - أخته لم تعد تعمل عند اليهود لا بدرهم ولا بأكثر من درهم .
 ونجن الاثنين لن يكون عندنا لا درهم ولا أقل من درهم . إذا لم نذهب الى سينما اليهود فلا بد أن نذهب الى مقهى المسلمين .
 تأمله البقال باضطراب . كان الرجل يتأمل صور مناظر المدينة .
 - هاك اذن درهما آخر .
 أطار عبد اللطيف الدرهم . التقطه بمهارة . نظر الى البقال بود .

- لماذا تزق هكذا كخنزير ؟ أنا لم أقل لك ان تزق هكذا ... !
 هرب زميل الحزان القصير . ظن عبد اللطيف القاضي في عنقه .
 تارجح . ثم وقع على ظهره .
 - أعطني سيجارة أقول لك .
 - ليس عندي سيجائر مفردة . ثمن العلبه الصغيرة ثلاثون فرنكا .
 - اسمع : هذا الصباح سال دم القاضي اليهودي من جنبه وعنقه بفرارة . وهذا المساء لا أريد ان يسيل دم أحد . من الصعب ان يجد الواحد رأسا كبيرا يتقبه . أنا لا أحب ان يسيل جسم ما كيفما كان .
 تأمل البقال عبد اللطيف : سحنته متوترة . لهجته قوية جادة .
 هيأته تعيسة .
 - انني أفهم . هاك اذن علبه صغيرة .
 قال رجل : - أعطني طابع بريد للمغرب وطرفا .
 مزق عبد اللطيف طرف غشاء العلبه بعنف . قال البقال لعبد اللطيف :
 - هل عندك الوقيد ؟
 - لا . أعطني علبه .
 أخذ عبد اللطيف علبه الوقيد بيد مرتعشة . أشعل السيجارة :
 يمجم بعمق وينفث الدخان من منخرينه . شفتاه ناشفتان .
 - ماذا تريد أكثر ؟
 تكلم عبد اللطيف والسيجارة تهتز في فمه .
 - لم أكل منذ أمس . (وتأمّل الرجل عبد اللطيف بدهشة وانصرف) .

كان وجه عبد اللطيف قد بدأ يعرق . قال البقال :
 - اذن سأعطيك درهما لتأكل .
 ابتسم عبد اللطيف والسيجارة في فمه . اختلج جسمه الضخم القوي كله . تسلّم الدرهم . تأمله . تطلع الى البقال . أطاره . ترك الدرهم يسقط . وضع قدمه فوقه بهزه . بصق على الدرهم . ثم غطاه من جديد بقدمه .

- منذ أيام قبضت على كلب ضائع بعته بدرهم . أول أمس أعطنتني سنيورا ماتوليتا جروا أطفس بعته بدرهم . هذا الصباح أراد صاحب القاضي ان يشتريني أنا أيضا بدرهم . أنت ترى اذن : لم أبيع هذا الاسبوع غير كلبين منحنين . وكان ثمني هذا الصباح كثن كلب من السلالة اللامجدية . لقد تعودوا ان يبعوننا عنهم بدرهم ، ونختمهم بدرهم : أخت صديقي سليمان كانت تعمل عند يهودي تاجر طوال اليوم بدرهم . أحيانا يعطونها أكثر من درهم . أفهم أنت عندما تحصل من عندهم على أكثر من درهم . انهم يهدونها بالترد اذا هي امتنعت كلما أرادوا أن يعطوها أكثر من درهم . نذهب أنا واياها الى سينما اليهود كلما بعت أنا كلبا وأخذ هو من أخته الدرهم . أحيانا تشتري زجاجة نبيذ اذا كثرت أيام أكثر من درهم . أمس قال لي : « أختي عالية لم تعد تعمل بدرهم » . قلت له : « حتى أنا لن أبيع بعد اليوم كلبا بدرهم . » أخته لم تعد تعمل عند اليهود ، أنا لم أعد أبيع الكلاب ، وهو لم يعد يأخذ من أخته الدرهم ، ولا يعرف من أين يحصل على الدرهم . لم تعد نذهب الى السينما لان ثمن أخته لم يعد مثل ثمن الكلب الذي أبعه . قال اليهودي لاخت صديقي سليمان : لن تجدي عملا بأكثر من درهم . لن تجديه حتى بدرهم أو أقل من درهم . وقال لها أكبر أولاد اليهودي : اذا شئت تعالي فقط ، بين حين وآخر ، من أجل أكثر من درهم . وقال لي أنا اليهودي هذا الصباح : هاك الدرهم واذهب . قلت له أنا : لا . ان ثمن الكلب غال اليوم .

واليوم ، من أين تريدنا أن نحصل على الدرهم ؟ هل تفهمني أم لا ؟
 - نعم . أفهم . أفهمك جيدا .
 - أنت لست مثل البقاللة اذن . انهم ليسوا طيبين . لا يفهمون كثيرا . ربما سيقبضون عليّ هذا المساء ، أو غدا ، أو بعد غد . لكنهم لا بد أن يقبضوا علي . قد يكونون يبحثون عني الآن .
 - لماذا سيقبضون عليك ؟

لمناسبة الموسم الدراسي الجديد يسر

مكتبة انطوان

« فرع الامير بشير » ان تقدم للمدارس والطلاب
 تشكيلة كبيرة من الكتب المدرسية المقررة باللغات
 الثلاث ::

العربية

الفرنسية

الانكليزية

بالاضافة الى العرض الدائم لاجدث مجلات الازياء
 الاوروبية وآخر ما صدر عن دور النشر اللبنانية
 والعربية من الكتب .

القصاص

من مات في المعركة الاخير
 وأسلم الروح ، ونام النومة الكبيره
 كانت له أكفانه ثيابه ،
 وغسله دماه
 والريح والرمال والذئب دافنوه ..
 وصمته ، في حضرة الموت ، صلاه

★

وقبل أن تندثر العظام
 جاء المسيح نازلا من سلم الفمام
 ومثلما الريح التي تهب في الظلام
 قام الذين ماتوا
 وغادروا الرمال والتراب والصخور
 تشاءبوا قليلا ..
 وانتفضوا قليلا ..
 واسترجعوا أصواتهم بالهمسات الضاحكة
 وشاهدوا النور الذي يطوف في الآفاق
 ولاحظوا على ضياء الشفق الاخير
 تواب الرفاق

★

وفي انتصاف الليل
 تعارفوا في الظلمة المواتية
 وعبأوا سلاحهم
 وأقسموا ، وكفهم على السلاح والتراب :
 من أجلها نعيش
 من أجلها نموت
 حرية ،
 حرية ،
 حرية ..
 وجعلوها كلمة سرية
 وقبل ان يميزوا الألوان في لثامهم
 كانوا هناك
 أقدامهم تنسل نحو البحر
 يطاردون القتل ،
 يلاحقون الذئب حتى يقذف الضحية

صباح الدين كريدي

حلب

ابتسم . ثم انصرف .
 قال البقال للرجل :
 - هذا النعيس هو الذي طعن قاضي اليهود هذا الصباح .
 قال الرجل ، والسيجارة في فمه :
 - أعطني الصرف بسرعة .
 انصرف الرجل . ظل البقال ينظر الى الناس والاشياء بخوف .
 كانت يده ترتعشان . قال شاب :
 - أعطني علبه جيتان .
 قال البقال بتوتر :
 - مصيبة !
 قال الشاب :
 - ماذا حدث ؟
 تطلع الى الشاب :
 - لا شيء . انني أتكلم مع نفسي . انظر ، انهم قبضوا عليه .
 توقف عبد اللطيف . قال للشرطي :
 - ان القيد يضغط على معصمي أكثر من اللازم .
 - هل تمضي أم لا ؟
 قال الشاب للبقال :
 - هل تعرفه ؟
 - لا . وأنت ؟
 - لا . لا أعرفه .
 توقف عبد اللطيف أمام دكان البقال . تحاشى البقال أن ينظر
 اليه . ظل عبد اللطيف ينظر اليه . قال الشرطي :
 - أتمشي أم تتخذ معك قوة أكثر !
 قال عبد اللطيف للشباب :
 - ايه أنت . اذا رايت سليمان قل له ألا يتخلى عني . قل له ان
 يعمل لي معه السجائر عندما يزورني .
 قال الشرطي :
 - تعال أنت هنا .
 اقترب الشاب . قال الشرطي :
 - هل تعرفه ؟
 قال الشاب باندهاش :
 - لا . من أين لي أن أعرفه ؟
 - ولماذا ناداك ؟
 نظر الشاب الى عبد اللطيف بغرابة :
 - لا أدري . لم أتكلم معه قط .
 - تعال معنا .
 - لكن لماذا ؟ انني لا أعرفه . ربما هو مجنون .
 - سنرى عندما نقوم بالتحقيق معك في المخفر .
 قال عبد اللطيف :
 - أتركاه يذهب . معه الحق . انني أراه فقط في المنهى . لكنه
 يعرف صديقي سليمان .
 لقد رأيتهما مرارا يتكلمان .
 أخرج الشرطي القيد :
 - هل تصحبنا أم لا ؟
 ردد الشاب بمسكنة :
 - طيب . لا أعرفه . لم أتكلم معه قط . أؤكد لكم ...
 قاطعه عبد اللطيف :
 - اسكت . انهم سيسرحونك . كفى من هذه المسكنة . انك لم تقم
 بأي عمل جاد .
 قال الشرطي لعبد اللطيف :
 - هل تسكنت أم لا ؟

محمد شكري

طنجة (المغرب)